

البرق الشامي

وأبطاله من الدين اطلال دمائه حامل بطوارقه طوارق البلاء إلى البلاء عامل بعامله ما تقف منه أوطان الاطواد .

وكان الأرجاف قد شاع بخروجهم في هذا الجمع مذ أيام والطنون مرتابة والقلوب مرتاعة والعسكر غير حاضر وخطرهم بالحاضر غير حاطر فإن السنة جذب ومجاعة وليس في مقابلة الفرنج في ذلك الثغر الا ولدنا عز الدين وهو في عدة من عسكرنا المنصور لا تبلغ ألفا وما ألفت غير مساورة الحمام في سبيل اإلفا وهو موسى بإرسال الحمام عند علمه بخروجهم لنخرج إلى لقائهم ونردهم بالردى في شق شقائهم وأمرناه بأن يجفل البلد ويحذر وينور على الآكام وينذر وأنه لا يلقاهم بل يتوقاهم ولا يخاطر بالجماعة الذين معه بل يحمي بهم ويتحاما هم ويتركهم حتى يتوسطوا البلاد ونحن نجمع عليهم الأطراف الأجناد الأنجاد وفي كل يوم يرجف برجفتهم ويهتف بصيحتهم وهم متمادون متباطئون وعلى محاولة المكيدة متواطئون لتكون غارتهم على غرة ونهضتهم بأرمرض مضرة فلم يشعر مقدمو الطلائع ذلك اليوم الا وقد خالطوا القوم فتحيزوا عنهم إلى الفئة واجتمعوا وهم دون المائة فأخرج ولدنا الرماة الكماة وقدمهم إلى العداة الغداة ليشغلوهم ساعة ويحولوا بينهم وبين طعائن العرب الجافلة ولم يكن في زعم العزم أنهم يستدروننا خلف النصر الحافلة واستحرت المراماة عند تل الجارة واشتجرت الحرب بين المغيرة والغارة وطلب أصحابنا طلب الملك فوفروا سهامه من السهام وظفروا اللتوت بالهام الهام وما ترك مماليكنا الترك الملك حتى طرحوا حصانه وجرحوا فرسانه فحمل طل هنفري ليحميه وأبى اله أنه كما رمي الملك الا أن يرميه وقتل دونهما رهان صاحب الناصرة وجماعة من مقدميهم رموا بالفاقرة ونجا الملك بجريعة